

آية النداء الأول للمؤمنين

في القرآن الكريم

تفسيرا واستنباطا لفوائدها.

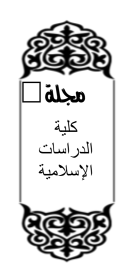
دكتورة

حصة بنت حمد الحواس

أستاذ التفسير المشارك بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم




مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية



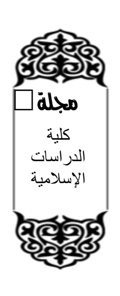
بسم الله الرحمن الرحيم


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

ﷺ

ربّ يسّر وأعن

مقدمة



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)} آل عمران.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)} النساء.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)} الأحزاب.

أما بعد:

ما خلق الله الخلق ولا أرسل الرسل ولا أنزل الكتب سبحانه إلا من أجل عبادته، قال تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)الذاريات.

ولا طريق لتلك العبادة إلا بالاستجابة لما جاء في كتابه قال سبحانه واصفا كتابه: { قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦) المائدة.



(وليس أدق ولا أصدق ولا أدل على طبيعة هذا الكتاب القرآن وعلى طبيعة هذا المنهج.

الإسلام من أنه { نُورٌ } إنها حقيقة يجدها المؤمن في قلبه وفي كيانه وفي حياته وفي رؤيته وتقديره للأشياء والأحداث والأشخاص. يجدها بمجرد أن يجد حقيقة الإيمان في قلبه. { نُورٌ } نور تشرق به كينونته فتشف وتخف وترف. ويشرق به كل شيء أمامه فيتضح ويتكشف ويستقيم .)[1]

وقال عن نبيه ﷺ:{ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...(١١)} الطلاق.

فهذه هي مهمة (محمد ﷺ، ليخرج الخلق من ظلمات الكفر والجهل والمعصية، إلى نور العلم والإيمان والطاعة.)[2]

والقرآن ثلثه تشريعات وأحكام للمؤمنين وهي نور الذي ذكر في الآيات السابقة، فمن استجاب لها جاءه من النور بقدر اتباعه وتنفيذه واستجابته لها، وأغلب تلك الأحكام صدرت بنداء الله للمؤمنين فلا عجب أن تأخذ نداءات الله لعباده المؤمنين النصيب الأوفر والحظ الأكبر من كتابه المبين فهو منهج حياتهم.

فتأملت تلك النداءات، فقد نادى الله عباده المؤمنين في تسعة وثمانين موضعا في القرآن، ظفرت سورة البقرة بإحدى عشرة موضعا، وسورة المائدة بستة عشر موضعا، لكثرة ما فيهما من أحكام وتشريعات فهذه أول

---

١ في ظلال القرآن (٢/ ٨٦٢).

٢ تفسير السعدي ص ٨٧٢



ما نزل والأخرى آخر ما نزل، وبقية تلك النداءات مبثوثة بين السور الكريمة.



ووقفت مليا عند النداء الأول من الجليل لعباده المؤمنين كما هو في ترتيب المصحف، إنه لم يكن أمر بالصلاة ولا بالزكاة، ولا حج ولا غيرها من العبادات التي تتبادر للذهن فشدني الموضوع الذي من أجله نودوا أول نداء وأثار عجبي أن يكون هو أول موضوع ينادى الله به عباده المؤمنين!

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) البقرة.

إنه النداء الأول للمؤمنين!

فعنَّ لي – وإن كنت لست أهلاً لذلك – أن أكتب مختصرا في تفسير تلك الآية الكريمة واستنباط الفوائد منها عسى أن ينفعني الله بما أكتب ومن اطلع عليه، وجعلته بعنوان: ـ

(آية النداء الأول للمؤمنين في القرآن الكريم تفسيرا واستنباطا لفوائدها) ليكون موضوع بحثي – بإذن الله سائلة من المعين سبحانه الإعانة. وعلى الله الاتكال في إتمامه، وهو حسبي ونعم الوكيل.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في جهل كثير من المسلمين خطورة التشبه بالكفار وخاصة اليهود الذي أطال القرآن الكريم ببيان صفاتهم وأفعالهم وأقوالهم لتجنبها ومنها هذه الآية فيما يخص التشبه باللفظ، فأحببت تسليط الضوء عليها للمساهمة في نشر الوعي بين المسلمين وبيان خطورة ذلك حيث



تصدر النهي عن التشبه بهم باللفظ المرتبة الأولى في نداء المؤمنين في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري لم أجد من أفرد هذه الآية ببحث مستقل ولكن وجدت من أدرجها ضمن دراسته للنداء في القرآن الكريم ومن هذه الدراسات:

١. أسرار النداء في لغة القرآن الكريم .د : إبراهيم حسن إبراهيم ، طبعة الفجالة، القاهرة ، ١٩٧٨م .

٢. النداء في القرآن الكريم، مبارك تريكي، رسالة دكتوراه، جامعة ابن يوسف بن خدة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، المشرف: د.: محمد الحباس، الجزائر. العام: ٢٠٠٦/٢٠٠٧ م

٣. النداء في اللغة والقرآن ، د. أحمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني، ط الأولى ١٤٠٩هـ.

٤. آيات النداء في القرآن الكريم دراسة موضوعية للباحث محمود لطفي محمد جاد عبد العاطي – جامعة الأزهر ، كلية أصول الدين ر ، سالة ماجستير عام ١٤٠٩هـ .

٥. النداءات الإلهية في القرآن – أنواعها ، دلالتها ، وموضوعاتها ، رسالة دكتوراه ، وهو موضوع مسجل في عام ١٤١٣ هـ في جامعة الإمام محمد بن سعود.

٦. نداءات الرحمن لأهل الإيمان، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة- السعودية، ط الثالثة ١٤٢١هـ.



٧. نداء المؤمنين في القرآن الكريم، رجاء أحمد مصطفى المبلغ، راجعه وعلق عليه أ.د زكي أحمد أبو سريع، المكتبة الأكاديمية للنشر والتوزيع. ط الأولى ١٤٢٣هـ.

ودراستي خاصة بآية النداء الأول للمؤمنين في القرآن الكريم تفسيرا واستنباطا لفوائدها. وأسأل الله الإعانة والسداد.

أهداف البحث:

ومن أبرز أهداف البحث:

١- تفسير الآية الكريمة التي بين أيدينا.

٢- الفوائد المستنبطة من الآيات.

منهجي في البحث:

المنهج الذي سأسير عليه "بإذن الله" استقرائي استنباطي تحليلي، وذلك بإيراد النص القرآني وتوضيحه وبيانه. ومن ثم دراسته بإيجاز غير مخل دراسة تبين آراء المفسرين وما يفيد ذكره من معاني تحليلية ونكات بلاغية.

والله أسأل أن يمنحني التوفيق والسداد.

كما أن البحث سيشتمل على ما يلي:

١- تخريج الآيات.

٢- عزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية.

٣- بيان معاني الألفاظ الغريبة.

٤- الترجمة للأعلام.

أسأل الله الذي بعونه تتم الأشياء. أن يعصمنا من الزلل في القول والعمل.



خطوات البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس.

- **فأما المقدمة فتحتوي على:**

1. **بيان أهمية الموضوع ودواعي اختياره.**
2. **مشكلة البحث.**
3. **الدراسات السابقة.**
4. **أهداف البحث.**
5. **خطة البحث ومنهجي فيه.**

التمهيد وفيه مبحثان:

المبحث الأول: النداء تعريفه، أدواته، وأغراضه.

المبحث الثاني: الإيمان تعريفه وأركانه.

- **الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة وفيه أربعة مباحث:**

المبحث الأول: اسم السورة وسبب التسمية.

المبحث الثاني: فضل السورة.

المبحث الثالث: مقاصد السورة.

المبحث الرابع: مناسبة السورة لما قبلها.

- **الفصل الثاني: النص القرآني:**

المبحث الأول: تفسير آية { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)} البقرة.

المبحث الثاني: الفوائد المستنبطة من هذه الآية الكريمة.

الخاتمة.

الفهارس: وضمنته ما يلي:

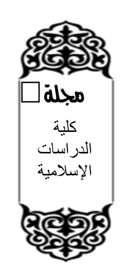
فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.




مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

التمهيد

المبحث الأول: النداء تعريفه، أدواته، وأغراضه:

تنوعت أساليب توجيه المؤمنين في القرآن الكريم منه الأمر المباشر ومنه العتاب ومنه النداء وغيرها من الأساليب، والذي بين أيدينا أول نداء للمؤمنين في القرآن الكريم، فيحسن قبل أن نبدأ به أن نلقي نظرة على النداء، ما هو، وما هي أدواته ، وما هي أغراضه.

تعريفه:

النداء لغة: (الصوت، وقد يضم مثل الدعاء والرغاء. وناداه مناداة ونداء، أي صاح به.)[1]

(النداء :وحقيقته طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة)[2]

(النداء يصحب في الأكثر الأغلب الأمر، وما جرى مجراه من الطّلب والنّهى، فلذلك قلّ في القرآن نداء لا تصحبه جملة أمريّة أو نهييّة،

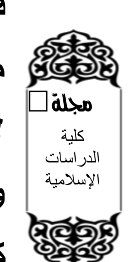
١ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (٢٥٠٥/٦)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي ، (٤٧٤/١)، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.



فاتسعت مصاحبته للأمر والنهي جدّا.)[1]

قال الزمخشري[2]**: (فإن قلت لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره قلت لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم وغير ذلك مما أنطق به كتابه أمور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ.)**[3]



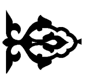
أدوات النداء:

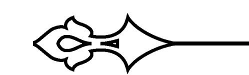
١ أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (٤١١/٢)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.

٢ (العلامة، كبير المعتزلة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي النحوي، صاحب " الكشاف " و" المفصل " رحل، وحج، وجاور، وكان مولده بزمخشر - قرية من عمل خوارزم - في سنة ٤٦٧ هـ. برع في الآداب، وصنف التصانيف، وكان علامة نسابة، وكان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيد. وكان داعية إلى الاعتزال، الله يسامحه،) ينظر سير أعلام النبلاء (١٥١/٢٠) بتصرف.

٣ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٢١١/١)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.







(أدواته ثمانية: الهمزة، وأي، ويا، وآي، وأيا، وهيا، ووا) [1]

و((يا)): هي أم الباب، تصلح لكل أنواع النداء، وينادى بها القريب و المتوسط والبعيد، وتختص باسم الله تعالى فلا ينادى إلا بها، كذلك تختص بنداء الاستغاثة والتعجب، فلا يجريان إلا بها، وهي وحدها جائزة الحذف، كما لا يجوز حذف المنادى إلا بعدها.)[2]

وأدوات النداء في الاستعمال نوعان:

١- (الهمزة وأي لنداء القريب.

٢- وباقي الأدوات لنداء البعيد.

وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بغير "الهمزة وأي" :

أ- إشارة إلى علو مرتبته. فيجعل بعد المنزلة كأنه بعد في المكان، كقولك: "أيا مولاي" وأنت معه للدلالة على أن المنادى عظيم القدر رفيع الشأن.

ب- أو إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته، كقولك " أيا هذا" لمن هو معك.

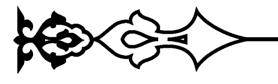
ج- أو إشارة إلى أن السامع لغفلته وشرود ذهنه كأنه غير حاضر كقولك للساهي – أيا فلان –)[3]

---

١ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ص ٨٣.

٢ المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي(٢/٢٩٨)، ط الثالثة، دار الشرق العربي- بيروت.

٣ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ص ٨٢ بتصرف،



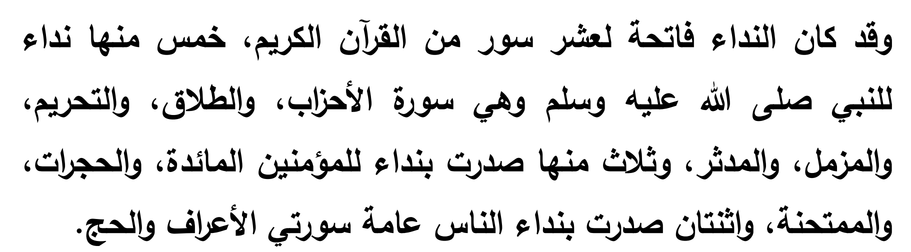


والنداء في الأصل أن يكون باسم المنادى { يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا...(٧٦) هود.

{ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ...(٤٦) هود.

{ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ...(١٤٤) الأعراف.

وقد ينادى بوصف جلسته أو لبسه كما في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) المزمل، وقوله:{ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) المدثر.



وقد كان النداء فاتحة لعشر سور من القرآن الكريم، خمس منها نداء للنبي صلى الله عليه وسلم وهي سورة الأحزاب، والطلاق، والتحريم، والمزمل، والمدثر، وثلاث منها صدرت بنداء للمؤمنين المائدة، والحجرات، والممتحنة، واثنتان صدرت بنداء الناس عامة سورتي الأعراف والحج.

(وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تفهم من السياق بمعونة القرائن ومن أهم ذلك:

١. الإغراء.
٢. الاستغاثة.
٣. الندبة.
٤. التعجب.
٥. الزجر.
٦. التحسر والتوجع.
٧. التذكر.
٨. التحير والتضجر.
٩. الاختصاص.)[1]

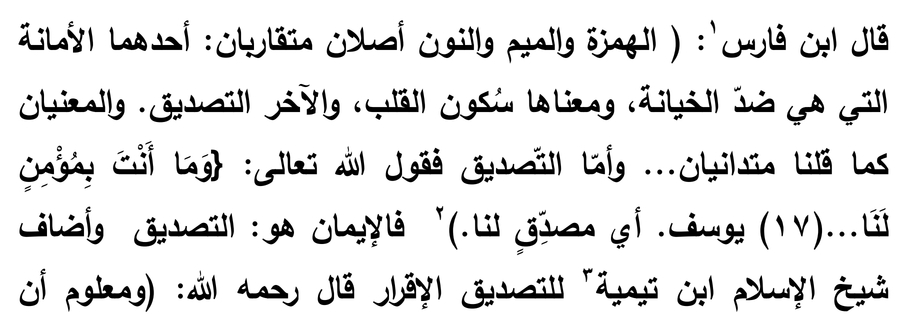
---

١ المصدر السابق.





المبحث الثاني: الإيمان تعريفه وأركانه:



يحسن بنا قبل أن نشرع في تفسير هذه الآية الكريمة أن نلقي نظرة عاجلة على الإيمان معناه وأركانه، زيادته ونقصانه.

الإيمان لغة واصطلاحا:

قال ابن فارس[1]: (الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق. والمعنيان كما قلنا متدانيان... وأمّا التّصديق فقول الله تعالى: {وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا...(١٧) يوسف. أي مصدِّقٍ لنا.)[2] فالإيمان هو: التصديق وأضاف شيخ الإسلام ابن تيمية[3] للتصديق الإقرار قال رحمه الله: (ومعلوم أن

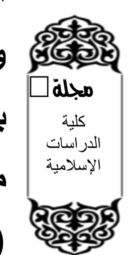
---

١ (الامام العلامة، اللغوي المحدث، أبو الحسين، أحمد بن فارس ابن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني وكان رأسا في الادب، بصيرا بفقه مالك، مناظرا متكلما على طريقة أهل الحق، جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر، وكان أبو الحسين من الاجواد حتى إنه يهب ثيابه وفرش بيته، ومات بالري في صفر سنة خمس وتسعين وثلاث مئة.) ينظر سير أعلام النبلاء (١٠٣/١٧)بتصرف.

٢ معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٣٣/١) بتصرف.

٣ الإمام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة العصر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، ولد سنة ٦٦١هـ، وعني بالحديث وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه وفي علوم الإسلام وعلم الكلام وغير ذلك. وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد والكرماء الأجواد، أثنى عليه الموافق والمخالف وسارت بتصانيفه الركبان، قد امتحن وأوذي في سبيل الله مرات وحبس توفي بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ. ينظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١٩٢/٤).

الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد.) [1]



واصطلاحا: (والإيمان قول باللسان وعمل بالأركان ، وعقد بالجنان ، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ، قال الله تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) البينة.، فجعل عبادة الله تعالى وإخلاص القلب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة كله من الدين.) [2]

وللإيمان أركان ستة قد كانت جوابا من الرسول صلى الله عليه وسلم لسؤال جبريل حين سأله قائلا: (فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» [3] **(وأنه درجات وأنه درجات بعضها فوق بعض، إلا أنَّ أوّلها وأعلاها الشهادة)** [4] **،وشعبه كثيرة كما قال صلى الله عليه وسلم : " الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى**

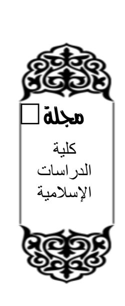
---

١ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٦٣٨/٧)

٢ لمعة الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي ص٢٧ ، ط: الرابعة، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٣٩٥هـ.

٣ صحيح مسلم كتاب الإيمان باب معرفة الإسلام والإيمان والقدر وعلامة الساعة رقم الحديث (١).

٤ كتاب الإيمان معالمه وسننه واستكماله ودرجاته، لأبي عبيد القاسم بن سلام، ص٣٤، حققه وعلق عليه/ الألباني، الطبعة الأولى ١٤٢١ه، مكتبة المعارف، السعودية- الرياض.



عن الطريق »[1] . (فجعل القول والعمل من الإيمان.) [2] قال ابن تيمية:(ومن أصول أهل السنة: أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. .) [3] فكلما ازداد العبد طاعة ازداد إيمانا، وبقدر عصيانه ينقص إيمانه.

(فكلما فعل العبد الطاعة محبة لله وخوفا منه، وترك المعصية حبا له وخوفا منه قوي حبه وخوفه منه فيزيل ما في القلب من محبة غيره ومخافة غيره.)[4] قال تعالى : { فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ...(١٧٣) آل عمران.، وقال : { لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا....(٤) الفتح.

وقال تعالى مادحا المؤمنين: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) الأنفال. فكلما ازداد العبد خيرا كلما ازداد إيمانا.

والمقدار القليل من الإيمان ينفع صاحبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ."[5].

---

١ صحيح مسلم كتاب الإيمان باب شعب الإيمان برقم (٣٥)

٢ لمعة الاعتقاد ص ٢٨

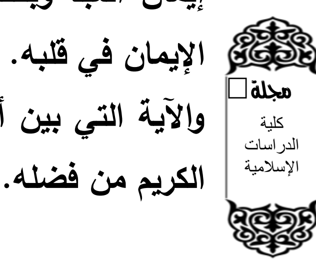
٣ مجموع الفتاوى (١٥١/٣)

٤ مجموع الفتاوى

٥ صحيح البخاري كتاب، باب زيادة الإيمان ونقصانه برقم (٤٤)

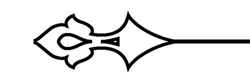


ونداء الله للمؤمنين في القرآن يعقبه أمر ونهي فبفعل المأمور سيزداد إيمان العبد وبكفه عن المنهي أيضا سيزداد، وبضدهما سينقص معدل الإيمان في قلبه.



والآية التي بين أيدينا تدخل ضمن ذلك الإيمان زيادة ونقصا، فنسأل الله الكريم من فضله.





الفصل الأول: التعريف بالسورة .

(هذه السُّورةُ مدنيَّةٌ، نزلت في مُدَدٍ شتَّى، وفيها آخرُ آيةٍ نزلت على رسول الله ﷺ: { وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (٢٨١) البقرة.

ويقال لسورة البقرة فسطاط القرآن وذلك لعظمها وبهائها وما تضمنت من الأحكام والمواعظ.

وتعلمها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بفقهها وجميع ما تحتوي عليه من العلوم في ثمانية أعوام وفيها خمسمائة حكم وخمسة عشر مثلا.)[١]

(وتعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما تعلمها نحر جزوراً.)[٢]

(وكان خالد بن معدان يسمي : البقرة فسطاط القرآن)

والفسطاط (اسم للخيمة والمدينة الجامعة، وسميت به السورة لاشتمالها على معظم أصول الدين وفروعه والإرشاد إلى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد.)[٣]

(وعدد آي سورة البقرة مائتان وخمس وثمانون آية وقيل ست وثمانون وقيل سبع وثمانون.)[٤]

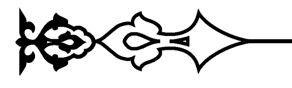
---

١ المحرر الوجيز (١/ ٨١) بتصرف.

٢ تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٢٦٧).

٣ نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي(٢/ ٤٨٣)

٤ المحرر الوجيز (١/ ٨٢) .





مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

المبحث الأول: اسم السورة وسبب التسمية.

١- البقرة: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ"[١]

وحينما وقف ابن مسعود يرمي الجمرة الكبرى قال: " هَذَا مَقَامُ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ"[٢]

حكمة التسمية بسورة البقرة:

ربما يشد القارئ لماذا سميت اكبر سورة في القرآن الكريم بهذا الاسم، هل السبب لورود قصة البقرة فيها فقط! ربما! وأكثر المفسرين على ذلك إلا أن من العلماء من سبر غور ذلك ورأى معنى أعمق من ذلك فقال:

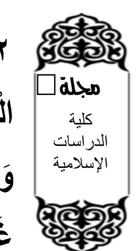
(قال المفسرون: سميت بهذا الاسم لما ورد فيها من ذكر قصة (البقرة)، ويبدو لي: أن الحكمة في هذه التسمية أعمق من هذا الذى ذكر- ولعلها لفت النظر إلى هدم هذه العقيدة في نفوس الناس- عقيدة تقديس البقرة وعبادتها من دون الله، والمقصد الأول من الأديان، وبالتالي من إنزال القرآن: تقرير وحدانية الله تبارك وتعالى، وصرف وجوه عباده وقلوبهم إليه، وتنزيهه عن كل ما لا يليق بجلاله، ولقد كانت البقرة أوفر أنواع الحيوان حظّا من عبادة البشر وتقديسهم،... ولهذا كان من اللازم: أن تحارب هذه العقيدة، وأن تجتثّ من أصولها، وأن تسمّى أطول سورة في

---

١ صحيح البخاري كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرا رقم الحديث (٤٠٠٨).

٢ صحيح البخاري، كتاب الحج، باب رمي الجمار من بطن الوادي، رقم الحديث (١٧٤٧).

القرآن باسم الجزء الذى تعرض للبقرة منها، وفيه الأمر بذبحها بأيدي الذين سرى إلى نفوسهم تقديسها وتكريمها من بنى إسرائيل)[1]



٢- الزهراء: عن أَبُي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ:" اقْرَأُوا الْقُرْآنَ. فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ. اقْرَأُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ. فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ. أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ. َوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلاَ يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ." قَالَ مُعَاوِيةُ: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ السَّحَرَةُ."[2]

وذكر الإمام القرطبي في تفسير تعليل العلماء في تسمية «البقرة وآل عمران» بالزَّهرَاوَيْن أقوال نذكر منها اثنين:

(الأول: أنهما النيّرتان، مأخوذ من الزّهْر والزُّهْرَةِ؛ فإمّا لهدايتهما قارئهما بما يزهر له من أنوارهما، أي من معانيهما. وإما لِما يترتب على قراءتهما من النور التامّ يوم القيامة، وهو القول الثاني.)[3]

(وهي سيدة سور القرآن؛ ففيها لذلك جوامع ينتظم بعضها ببعض أثر تفاصيله خلالها في سنامية معانيها وسيادة خطابها.)[4]

---

١ نظرات في كتاب الله، حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي، ص ١٥٨.

٢ صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، رقم الحديث (٨٠٤).

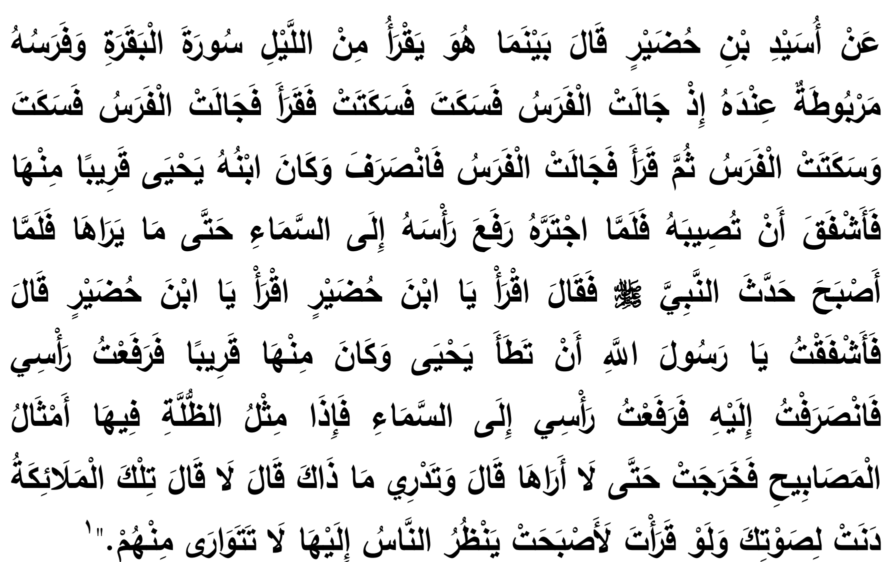
٣ الجامع لأحكام القرآن (٣/٤).

٤ نظم الدرر (١/ ٢١٧).

المبحث الثاني: فضل السورة:

وفضلها إضافة إلى ما سبق:

نزول الملائكة لقراءتها:



عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ قَالَ بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنْ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ إِذْ جَالَتْ الْفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ فَقَرَأَ فَجَالَتْ الْفَرَسُ فَسَكَتَ وَسَكَتَتْ الْفَرَسُ ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتْ الْفَرَسُ فَانْصَرَفَ وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى مَا يَرَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ قَالَ فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ فَخَرَجَتْ حَتَّى لَا أَرَاهَا قَالَ وَتَدْرِي مَا ذَاكَ قَالَ لَا قَالَ تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ."[1]

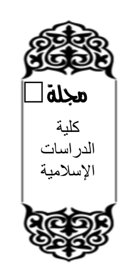
نفور الشيطان من البيت الذي تقرأ فيه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنْ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ."[2]

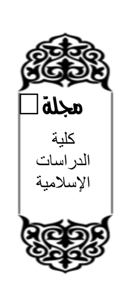
---

١ صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، رقم الحديث (٥٠١٨).

٢ صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد رقم الحديث (٧٨٠).


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

المبحث الثالث: مقاصد السورة:



يقول الامام الطاهر بن عاشور بعد أن أظهر عجزه في البحث عن أغراض سورة البقرة بقوله :" هذه السورة مترامية أطرافها، وأساليبها ذات أفنان. قد جمعت من وشائج أغراض السور ما كان مصداقا لتلقيبها فسطاط القرآن. فلا تستطيع إحصاء محتوياتها بحسبان، وعلى الناظر أن يترقب تفاصيل منها فيما يأتي لنا من تفسيرها " ثم حاول بعد ذلك بقوله :" ولكن هذا لا يحجم بنا عن التعرض إلى لائحات منها...ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين: قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس، وقسم يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم."[1]

ويرى سيد قطب أن السورة: " تضم عدة موضوعات؛ ولكن المحور الذي يجمعها كلها محور واحد مزدوج يترابط الخطان الرئيسيان فيه ترابطا شديدا. فهي من ناحية تدور حول موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية في المدينة، واستقبالهم لها، ومواجهتهم لرسولها ﷺ وللجماعة المسلمة الناشئة على أساسها. وسائر ما يتعلق بهذا الموقف بما فيه تلك العلاقة القوية بين اليهود والمنافقين من جهة، وبين اليهود والمشركين من جهة أخرى. وهي من الناحية الأخرى تدور حول موقف الجماعة المسلمة في أول نشأتها ؛ وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض."[2]

---

١ التحرير والتنوير(١/١١٨-١١٩)

٢ في ظلال القرآن (١/١٦)






مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

المبحث الرابع: مناسبة سورة البقرة لسورة الفاتحة:



تناسب سورة البقرة لما قبلها وهي سورة الفاتحة واضحا تمام الوضوح نذكر بعض ذلك التناسب:

١- ذكر الله في سورة الفاتحة دعاء المؤمنين بطلب الهداية بقوله سبحانه: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) الفاتحة. وفي أول سورة البقرة بين سبيل تلك الهداية فقال عز وجل { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢)} البقرة. وأن الهداية كلها في هذا الكتاب المنزل.

٢- جاء في سورة الفاتحة الدعاء بالهداية للصراط المستقيم وهو صراط المنعم عليهم بالإسلام والإيمان شرح هذا الطريق وتفصيله جاء في سورة البقرة من صلاة وصيام وحج وزكاة وغيرها..

٣- جاء أيضا في الفاتحة الدعاء بتجنب طريقين { غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) الفاتحة. (و { المغضوب عليهم } اليهود ، و{الضالون} النصارى)[١] فتضمنت سورة البقرة تفصيلا شاملا شافيا للمغضوب عليهم (ووصف ما لاقَوْا به نعمه الجمة من الانحراف عن الصراط السوي انحرافاً بلغ بهم حد الكفر وذلك جامع لخلاصة تكوين أمة إسرائيل وجامعتهم في عهد موسى، ثم ما كان من أهم أحداثهم مع الأنبياء الذين قفوا موسى إلى أن تلقوا دعوة الإسلام بالحَسد والعداوة حتى على المَلَك جبريل ، وبيان أخطائهم، لأن ذلك يلقي في النفوس شكاً في تأهلهم للاقتداء بهم. وذكر من ذلك نموذجاً من أخلاقهم من تعلق الحياة: { وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ...(٩٦) البقرة، ومحاولة العمل بالسحر { وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ....(١٠٢) البقرة،

---
١ المحرر الوجيز (١/ ١٢)



وأذَى النبي بموجّه الكلام { لَا تَقُولُوا رَاعِنَا (١٠٤) البقرة. ثم قُرن اليهود والنصارى والمشركون في قَرن حسدهم المسلمين والسخط على الشريعة الجديدة: { مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ..(١٠٥) إلى قوله تعالى: {وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) البقرة، ثم ما أثير من الخلاف بين اليهود والنصارى وادعاء كل فريق أنه هو المحق: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ...(١١٣) البقرة.) [١] **وأما النصارى فقد خصص لهم سورة آل عمران في ما يقارب من ثمانين آية في أولها.**

٤- (أن سورة الفاتحة كما ختمت بالدعاء للمؤمنين بألا يسلك بهم طريق المغضوب عليهم والا الضالين إجمالاً، ختمت سورة البقرة بالدعاء بألا يسلك بهم طريقهم في المؤاخذة بالخطأ والنسيان، وحمل الإصر، ومالا طاقة لهم به تفصيلاً، وتضمن آخرها أيضاً الإشارة إلى طريق المغضوب عليهم والضالين بقوله تعالى: {لا نُفَرِقُ بينَ أَحدٍ مِن رسله...(٢٨٥) البقرة. فتآخت السورتان وتشابهتا في المقطع.) [٢]

ولعل هذا القدر كافٍ في تناسبهما.

---

١ التحرير والتنوير (١/ ٢٠٤).

٢ أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين السيوطي ص٦١.



الفصل الثاني: النص القرآني تفسير وفوائد:

المبحث الأول: تفسير آية { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) البقرة.

النهي عن التشبه باليهود

مناسبة الآية لما قبلها:

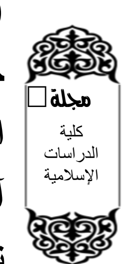
(ومناسبة نزول هاته الآية عقب الآيات المتقدمة في السحر وما نشأ عن ذمه أن السحر كما قدمنا راجع إلى التمويه وأن من ضروب السحر ما هو تمويه ألفاظ وما مبناه على اعتقاد تأثير الألفاظ في المسحور بحسب نية الساحر وتوجيهه النفسي إلى المسحور وقد تأصل هذا عند اليهود واقتنعوا به في مقاومة أعدائهم. ولما كان أذى الشخص بقول أو فعل لا يعلم مغزاهما كخطابه بلفظ يفيد معنى ومقصود المتكلم منه أذى أو كإهانة صورته أو الوطء على ظله كل ذلك راجعا إلى الاكتفاء بالنية والتوجه في حصول الأذى كان هذا شبيها ببعض ضروب السحر ولذلك كان من شعار من استهواهم السحر واشتروه ناسب ذكر هاته الحالة من أحوالهم عقب الكلام على افتتانهم بالسحر وحبه دون بقية ما تقدم من أحوالهم وهاته المناسبة هي موجب التعقيب في الذكر. وإنما فصلت هذه الآية عما قبلها لاختلاف الغرضين لأن هذه في تأديب المؤمنين ثم يحصل منه التعريض باليهود في نفاقهم وأذاهم والإشعار لهم بأن كيدهم قد أطلع الله عليه نبيه وقد كانوا يعدون تفطن المسحور للسحر يبطل أثره فأشبهه التفطن للنوايا الخبيثة وصريح الآيات قبلها في أحوالهم الدينية المنافية لأصول دينهم.)[1]

---

١ التحرير والتنوير (١/ ٦٥١).



{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا }



(خطابٌ للمؤمنينَ فيه إرشادٌ لهم إلى الخير وإشارةٌ إلى بعض آخر من جنايات اليهود)[1] إنه النداء الأول للمؤمنين في القرآن الكريم فيجب الإصغاء إليه بعناية (اتجه الخطاب في مطلع هذا الدرس إلى { الَّذِينَ آمَنُوا } يناديهم بالصفة التي تميزهم، والتي تربطهم بربهم ونبيهم، والتي تستجيش في نفوسهم الاستجابة والتلبية.)[2] إنه الإيمان الذي يربطهم بخالقهم وهو قوت قلوبهم.({ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } خاص لمن آمن بالقرآن.)[3]

و(تصدير الحكم بالنداء دليل على الاهتمام به؛ لأن النداء يوجب انتباه المنادَى؛ ثم النداء بوصف الإيمان دليل على أن تنفيذ هذا الحكم من مقتضيات الإيمان؛ وعلى أن فواته نقص في الإيمان.)[4]

قال عبدالله بن مسعود: إذا سمعت الله تعالى يقول { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } فارعها سمعك فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه.[5] والآية فيها نهي وأمر، نهي عن قول لفظة معينة واستبدالها بلفظة أخرى.

بصفة الإيمان ناداهم الجليل فنهاهم وأمرهم :

{ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا }

---

١ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (١/١٤١)

٢ في ظلال القرآن (١/١٠٠).

٣ مجموع فتاوى ابن تيمية (١٦/١٦٩).

٤ تفسير ابن عثيمين (١/ ٣٣٧).

٥ الزهد لابن المبارك، ص ١٣.



مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

نهيٌ عن قول { رَاعِنَا } فما معنى هذه الكلمة حتى ننهى عن قولها يقول ابن فارس: (الراء والعين والنون أصلان: أحدهما يدلُّ على تقدُّم في شيءٍ، والآخر يدلُّ على هَوَج واضطراب. فالأول الرَّعْن: الأنْف النادر من الجبَل، والأصل الآخَر من قولهم: رجلٌ أرْعَن، أي أهْوَج، والمرأة الرّعناءُ.)[1] وقال الراغب: (ومراعاة الإنسان للأمر مراقبته إلى ماذا يصير وماذا منه يكون، ومنه راعيت النجوم، قال تعالى: { لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا } وأرعيته سمعي جعلته راعيا لكلامه، وقيل أرعني سمعك.)[2]

هذا هو معناها فلماذا النهي إذاً.!؟

(يتعين في مثل هذه الآية تطلب سبب نزولها ليظهر موقعها ووجه معناها فإن النهي عن أن يقول المؤمنون كلمة لا ذم فيها ولا سخف لابد أن يكون لسبب.)[3] وذلك أنه (كان المسلمون يقولون حين خطابهم للرسول عند تعلمهم أمر الدين: { رَاعِنَا } أي: راع أحوالنا، فيقصدون بها معنى صحيحا، وكان اليهود يريدون بها معنى فاسدا، فانتهزوا الفرصة، فصاروا يخاطبون الرسول بذلك، ويقصدون المعنى الفاسد.)[4] (وذلك أن اليهود كانوا يُعَانُون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص – عليهم لعائن الله – فإذا أرادوا أن يقولوا: اسمع لنا يقولون: راعنا. يورون بالرعونة.)[5] قال مجاهد: (مِنَ الرُّعُونَةِ، إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُحَمِّقُوا إِنْسَانًا، قَالُوا:

---

١ معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٢/ ٤٠٧).
٢ المفردات ص ١٩٨
٣ التحرير والتنوير (١/ ٦٥٠)
٤ تفسير السعدي ص ٦١
٥ تفسير ابن كثير (١/٣٧٣).

رَاعِنًا،)[1] فنسبوه للخفة والطيش وقلة العقل، فكانوا يوهمون السامع أنهم يريدون ما يريد المسلمون من التأني والرفق، وفي حقيقتهم يريدون سبه، وهي بلغتهم سبة واستهزاء فكانوا يسبونه علانية دون أن يفهم المسلمون قصدهم، فرحين بذلك المكر.

إضافة إلى أن في كلمة { رَاعِنَا } (خطاب مع الاستعلاء كأنه يقول راع كلامي ولا تغفل عنه ولا تشتغل بغيره.) [2]

ولَيّ الكلام وتحريفه كان من طبائع يهود كما قال تعالى: { مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلا قَلِيلا (٤٦) النساء. لذا فطنت لقولهم عائشة رضي الله عنها حينما ألقوا التحية إيهاما بلفظ السلام عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم. قالت عائشة: ففهمتها. فقلت: وعليكم السام واللعنة. قالت: فقال رسول الله ﷺ: "مهلا يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله". فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: " قد قلت وعليكم." [3]

وأيضا (إن قوله: { رَاعِنَا } مفاعلة من الرعي بين اثنين فكان هذا اللفظ موهماً للمساواة بين المخاطبين كأنهم قالوا أرعنا سمعك لنرعيك أسماعنا فنهاهم الله تعالى عنه وبين أن لا بد من تعظيم الرسول عليه السلام في

---

١ صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قال مجاهد (٦/ ١٨).

٢ مفاتيح الغيب، للرازي (٣/ ٢٠٣).

٣ صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، رقم الحديث (٦٣٩٥).

المخاطبة على ما قال: { لاَّ تَجْعَلُواْ دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُمْ بَعْضاً ...(٦٣) النور.) [1]



قال الرازي: (قال قطرب: هذه الكلمة وإن كانت صحيحة المعنى إلا أن أهل الحجاز ما كانوا يقولونها إلا عند الهزؤ والسخرية، فلا جرم نهى الله عنها.) [2] فجاء النهي عن هذه الكلمة، سدا لهذا الباب. وسدا لهذا الطريق الذي لا يسلكه إلا الصغار وضعاف العقول. قال ابن تيمية: (فنهاهم عن التشبه بأهل الكتاب في سوء أدبهم على الرسول وعلى ما جاء به.) [3]

{ وَقُولُوا انْظُرْنَا }

أبدلهم بكلمة خير منها وتساويها بعدد حروفها وتؤدي المراد (من غير أن يتذرع بها الكفار لأذى النبي ﷺ وهذا من أبدع البلاغة) [4] (فكلمة {انْظُرْنَا } تفيد معنى كلمة { رَاعِنَا }فإن فيها معنى الإنظار والإمهال، ويؤيد هذا المعنى قراءة {انْظِرْنَا }من الإنظار، وفيها معنى المراقبة وهو ما يستفاد من النظر بالعين. تقول: نظرت الشيء ونظرت إليه إذا وجهت إليه بصرك ورأيته، وتقول نظرته بمعنى انتظرته ومنه { مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً... (٤٩) يس. أذن الله لهم بهذه الكلمة { انْظُرْنَا })[5]

وهل كان النبي ﷺ يستعجل عليهم ليطلب منه الإنظار!؟

(فالجواب من وجهين:

---

١ مفاتيح الغيب، للرازي (٣/ ٢٠٣).
٢ مفاتيح الغيب، للرازي (٣/ ٢٠٣).
٣ مجموع فتاوى ابن تيمية (١٨٤/١٧).
٤ التحرير والتنوير (١/ ٦٥١).
٥ تفسير القرآن الحكيم الشهير (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، (٣٣٨/١)

أحدهما: أن هذه اللفظة قد تقال في خلال الكلام وإن لم تكن هناك عجلة تحوج إلى ذلك كقول الرجل في خلال حديثه اسمع أو سمعت.

الثاني: أنهم فسروا قوله تعالى: { لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ.... (١٦) الإنسان. أنه عليه السلام كان يعجل قول ما يلقيه إليه جبريل عليه السلام حرصاً على تحصيل الوحي وأخذ القرآن فقيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به فلا يبعد أن يعجل فيما يحدث به أصحابه من أمر الدين حرصاً على تعجيل أفهامهم فكانوا يسألونه في هذه الحالة أن يمهلهم فيما يخاطبهم به إلى أن يفهموا كل ذلك الكلام.) [١]

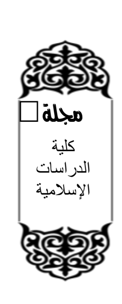
{وَاسْمَعُوا }

وهل المؤمنون لا يسمعون بلى والله يسمعون ولكن (أريد به سماع خاص وهو الوعي ومزيد التلقي حتى لا يحتاجوا إلى طلب المراعاة أو النظر.) [٢] (وأمرهم بالسماع للنبي ليعوا عنه ما يقول من الدين وهو أمر متضمن الطاعة والاستجابة.)[٣] (ولا يكن سماعُكم مثل سماعِ اليهود حيث قالوا : سمعنا وعصينا.)[٤] (لم يذكر المسموع ليعم ما أمر باستماعه فيدخل فيه سماع القرآن وسماع السنة التي هي الحكمة لفظا ومعنى واستجابة ففيه الأدب والطاعة .) [٥]

{وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

---

١ مفاتيح الغيب، للرازي (٣/ ٢٠٣).
٢ التحرير والتنوير (١/ ٦٥٢).
٣ تفسير المنار (٣٣٨/١)
٤ تفسير أبي السعود (١/ ١٤١).
٥ تفسير السعدي ص ٦١



تهديد لهؤلاء الذين لم يجلوا نبيه ويعظموه ويوقروه و(التعريف للعهد والمراد بالكافرين اليهود خاصة، أي تأدبوا أنتم مع الرسول ولا تتأسوا باليهود في أقوالهم فلهم عذاب أليم والتعبير بالكافرين دون اليهود زيادة في ذمهم.) [1] (وقد أظهر في موضع الإضمار لتسجيل الكفر عليهم ولبيان السبب في عذابهم فهم كافرون بما كان منهم، وجحودهم للنبوة المحمدية وإنكارهم للقرآن الكريم ونبذهم له وراءهم ظهريا، والكافر له عذاب أليم.) [2] { عَذَابٌ } (عقوبة؛ و{ أَلِيمٌ } بمعنى مؤلم.) [3] (وتنكيره للدلالة على أنه عذاب أليم لا يدرون كنهه، ولا حقيقته.) [4] (وهو تذييلٌ لما سبق فيه وعيدٌ شديد لهم ونوعُ تحذيرٍ للمخاطبين عما نُهُوا عنه.) [5]

---

١ التحرير والتنوير (١/ ٦٣٤).
٢ زهرة التفاسير، لأبي زهرة (١/ ٣٤٨).
٣ تفسير ابن عثيمين (١/ ٣٣٩).
٤ زهرة التفاسير، لأبي زهرة (١/ ٣٤٨).
٥ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (١/ ١٤١).


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

المبحث الثاني: الفوائد المستنبطة من هذه الآية الكريمة:

١. شرف المؤمن وكرامته على الله وذلك بتوجيه النداء إليه بأحب الأوصاف إليه في تسعة وثمانين موضعا يوجهه ويرشده وينبهه ويحذره، مما يدل على شرفه وعناية الله به.

٢. (لما خاطب هذه الأمة بالإيمان أولاً فإنه تعالى يعطيهم الأمان من العذاب في النيران يوم القيامة، وأيضاً فاسم المؤمن أشرف الأسماء والصفات، فإذا كان يخاطبنا في الدنيا بأشرف الأسماء والصفات فنرجو من فضله أن يعاملنا في الآخرة بأحسن المعاملات.)[1]

٣. (أن الإيمان مقتضٍ لكل الأخلاق الفاضلة؛ لأن مراعاة الأدب في اللفظ من الأخلاق الفاضلة.)[2]

٤. (توجيه المؤمنين بأن يختاروا من الألفاظ أحسنها، وأن يتجنبوا الألفاظ الموهمة للسب والشتم والتحقير وإن لم يقصدها المتكلم سدًا للذريعة وقطعًا لمادة المفسدة والتطرق إليه.)[3] قال السعدي: في الآية (النهي عن الجائز، إذا كان وسيلة إلى محرم، وفيه الأدب، واستعمال الألفاظ، التي لا تحتمل إلا الحسن، وعدم الفحش، وترك الألفاظ القبيحة، أو التي فيها نوع تشويش أو احتمال لأمر غير لائق، فأمرهم بلفظة لا تحتمل إلا الحسن.)[4]

---

١ مفاتيح الغيب، للرازي (٣/ ٢٠٣).

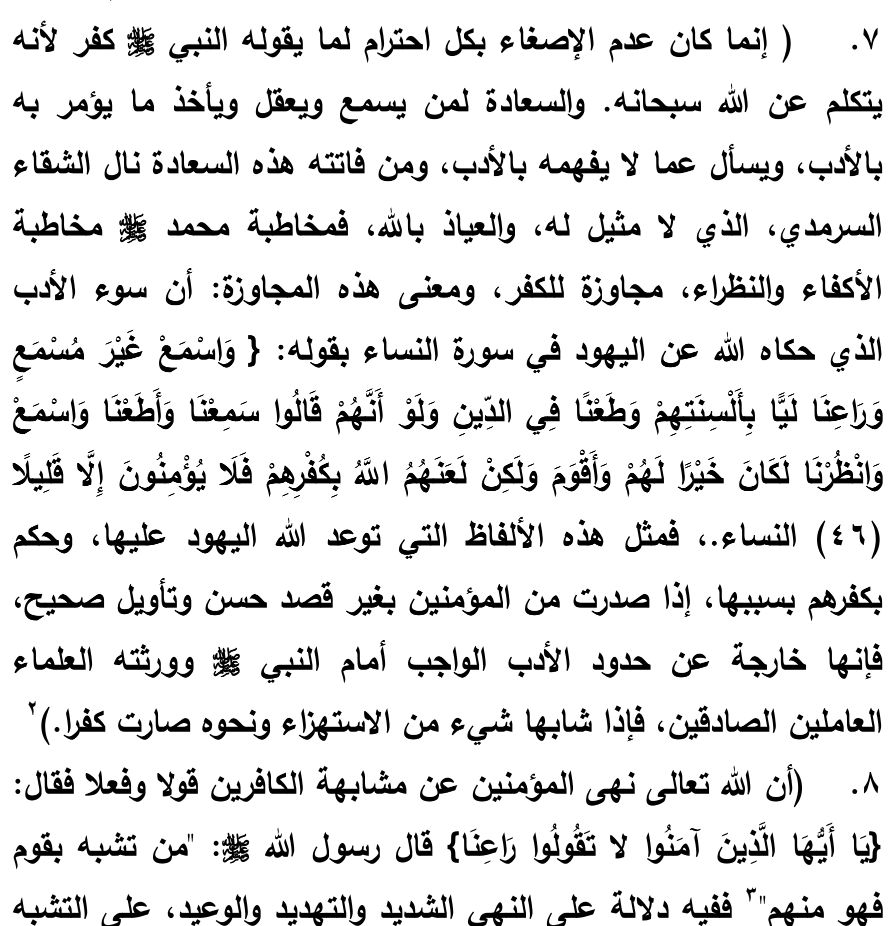
٢ تفسير ابن عثيمين (١/ ٣٣٩).

٣ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للمباركفوري (٨/ ٢٦٧) .

٤ تفسير السعدي ص ٦١

٥. (أنه ينبغي لمن نهى عن شيء أن يدل الناس على بدله المباح؛ فلا ينهاهم، ويجعلهم في حيرة.

٦. وجوب الانقياد لأمر الله ورسوله؛ لقوله تعالى: {وَاسْمَعُوا }.)[١]



٧. (إنما كان عدم الإصغاء بكل احترام لما يقوله النبي ﷺ كفر لأنه يتكلم عن الله سبحانه. والسعادة لمن يسمع ويعقل ويأخذ ما يؤمر به بالأدب، ويسأل عما لا يفهمه بالأدب، ومن فاتته هذه السعادة نال الشقاء السرمدي، الذي لا مثيل له، والعياذ بالله، فمخاطبة محمد ﷺ مخاطبة الأكفاء والنظراء، مجاوزة للكفر، ومعنى هذه المجاوزة: أن سوء الأدب الذي حكاه الله عن اليهود في سورة النساء بقوله: { وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (٤٦) النساء.، فمثل هذه الألفاظ التي توعد الله اليهود عليها، وحكم بكفرهم بسببها، إذا صدرت من المؤمنين بغير قصد حسن وتأويل صحيح، فإنها خارجة عن حدود الأدب الواجب أمام النبي ﷺ وورثته العلماء العاملين الصادقين، فإذا شابها شيء من الاستهزاء ونحوه صارت كفرا.)[٢]

٨. (أن الله تعالى نهى المؤمنين عن مشابهة الكافرين قولا وفعلا فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا} قال رسول الله ﷺ: "من تشبه بقوم فهو منهم"[٣] ففيه دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد، على التشبه

---

١ تفسير ابن عثيمين (١/ ٣٣٩).

٢ صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم ، للدوسري، (٢/ ٣١٦).

٣ سنن أبي دواد، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، رقم الحديث (٤٠٣٣)، وصححه الألباني في الجامع الصغير برقم (٢٨٣١).

بالكفار في أقوالهم وأفعالهم، ولباسهم وأعيادهم، وعباداتهم وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولا نُقَرر عليها.)[1]

٩. (وقد دلت هذه الآية على مشروعية أصل من أصول الفقه ... يلقب بسد الذرائع وهي الوسائل التي يتوسل بها إلى أمر محظور.)[2]

١٠. (استخدام مثل هذه الوسيلة من اليهود يشي بمدى غيظهم وحقدهم، كما يشي بسوء الأدب، وخسة الوسيلة، وانحطاط السلوك. والنهي الوارد بهذه المناسبة يوحي برعاية الله لنبيه وللجماعة المسلمة، ودفاعه – سبحانه – عن أوليائه، بإزاء كل كيد وكل قصد شرير من أعدائهم الماكرين.

ثم يكشف للمسلمين عما تكنه لهم صدور اليهود حولهم من الشر والعداء، وعما تنغل به قلوبهم من الحقد والحسد، بسبب ما اختصهم به الله من الفضل. ليحذروا أعداءهم، ويستمسكوا بما يحسدهم هؤلاء الأعداء عليه من الإيمان، ويشكروا فضل الله عليهم ويحفظوه.)[3]

١١. هذه الآية تدل دلالة قوية على أن هذا القرآن هو كلام الله جل وعلا وليس من عند محمد ﷺ. وذلك أن العرب لم يكونوا على علم بالعبرية لغة اليهود فلم يفطنوا لمعنى كلمة راعنا بلغة يهود وإن شابهت لغة العرب لفظا فهي تخالفها معنى وإلا لما قالوها منعا لقصدهم ولتعظيمهم للرسول ﷺ فكون النهي يأتي عن استخدامها من العليم الحكيم بناء على ما يدور في خلوات أعداء الله يهود وفرحهم باستهزائهم بنبي الله ﷺ دون أن يفطن

---

١ تفسير ابن كثير (٣٧٣/١). بتصرف يسير.
٢ التحرير والتنوير (١/ ٦٥١) بتصرف يسير.
٣ في ظلال القرآن (١/ ١٠١).

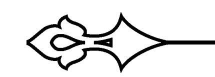
لهم، وكاشفا عما في خبايا نفوسهم لهو أعظم دليل على أنه من عند من لا تخفى عليه خافية وهذه ليست لبشر وإن كان نبيا.

١٢. (لا شك أن من يعامل أستاذه ومرشده معاملة المساواة في القول والعمل، يقل اهتمامه له، وتزول هيبته من نفسه حتى تقل استفادته منه أو يكون محروما من علمه، لأن المدار في التربية الدراسية على الاحترام وحسن التأسي والقدوة، وأي شخص تراه في المعلومات مثلك أو أقل، فإنك لا ترتضيه إماما وقدوة، أما من رأيته فوقك في العلم والكمال، فإنك ترغب في إمامته وأخذ العلم عنه، وحينئذ لا بد من احترامه، فكيف إذا كان المعلم سيد المرسلين ﷺ، ولذلك نهى الله الصحابة عن التكلم بلفظة { رَاعِنَا} إجلالا لمقام النبوة، لئلا يجرهم الأنس به والطمع بكرم أخلاقه إلى تعدي حدود الأدب الواجب معه، الذي لا تكمل التربية إلا بكماله، كما نهاهم فوق ذلك عن رفع أصواتهم فوق صوته الشريف، والجهر له بالقول كجهر بعضهم لبعض، محذرا لهم من حبوط أعمالهم والعياذ بالله.)[1]

١٣. كلما كان المعلم منتبها لتلاميذه يحوطهم بناظريه كان ذلك أدعى لفهمهم وتركيزهم وهذا معنى دقيق فطن له الرازي فقال: (والمقصود منه أن المعلم إذا نظر إلى المتعلم كان إيراده للكلام على نعت الإفهام والتعريف أظهر وأقوى) [2] وهذا من معاني الكلمة {انْظِرْنَا } كما ذكر سالفا[3].

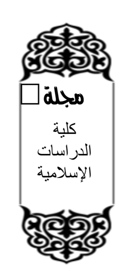
---

١ صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم ، للدوسري، (٢/ ٣١٦).
٢ مفاتيح الغيب، للرازي (٣/ ٢٠٣).
٣ انظر ص ١١.





١٤. (التحذير من مخالفة أمر الله، وأنها من أعمال الكافرين؛ لقوله تعالى: {وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}) [١]


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

١٥. حرص الشارع الكريم على مخالفة يهود، في الصيام، وفي الصلاة بالنعال، وفي هذه الآية الكريمة باستبدال لفظ بما يرادفه من اللغة سدا لباب سخرية فتحوه، فأي خير فيهم وفي تقليدهم.

---

١ تفسير ابن عثيمين (١/ ٣٣٩).






مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

النتائج المستفادة :

١. عناية الله بعباده المؤمنين بتوجيههم لما هو أفضل وأسلم لهم في الدنيا والآخرة.

٢. أظهر البحث الحقد الدفين والحسد الذي تدثر به اليهود تجاه كل شيء يتعلق بالإسلام من القرآن إلى الرسول حتى وصلوا للتلاعب بالألفاظ أثناء الحديث مع النبي صلى الله عليه وسلم لسبه والنيل منه.

٣. أن النداء أسلوب من الأساليب التربوية التي تدفع السامع للتركيز والاهتمام.

٤. من هذه الآية الكريمة نلمح الحرص على تمييز هوية المسلم عن غيرها حتى باللفظ، فاللفظة المنهي عنها شائعة عند الطرفين المسلمين واليهود، ولكن حينما أساء يهود استخدامها وذلك للنيل من النبي ﷺ نهي المسلمون عن استخدامها لتتميز شخصيتهم وتتضح معالمها، فهي أعلى وأشرف هوية ينتمي لها الإنسان، وجعل الاستجابة لهذا التوجيه من علامات زيادة الإيمان.


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

الخاتمة


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

بعد هذه الجولة مع هذه الآية الكريمة والتي تبين لنا منها أموراً عدة منها: عناية الله بعباده المؤمنين بتوجيههم وإرشادهم واختيار الأفضل والأرقى لهم، مكانة النبي ﷺ عند ربه والدفاع عنه واختيار أرقى الألفاظ عند التحدث معه، تميز شخصية المسلم وعلوها عن غيره فإذا التنبيه جرى بعدم المشابهة باللفظ فكيف بالفعل واللبس والمظهر الخارجي، مكر اليهود وخبثهم وتواطؤهم على النيل من الرسول ﷺ ولو بلَيِّ اللسان، وما تخفي صدورهم أكبر.

كل هذه الأمور وغيرها في آية لا تتجاوز السطر الواحد، أي بلاغة وأي عناية تفوق عناية الله لعباده، أو تجاري بلاغة كتابه. وصدق الحق سبحانه: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (١٧٥) النساء.

{وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً}

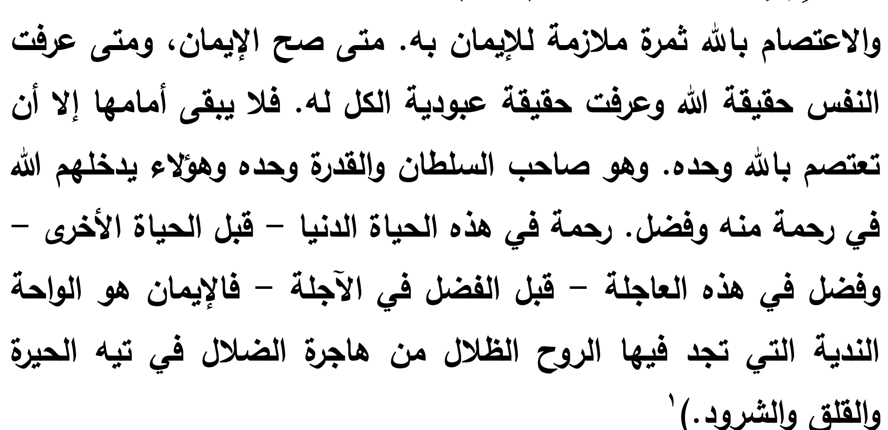
(نور تتجلى تحت أشعته الكاشفة حقائق الأشياء واضحة؛ ويبدو مفرق الطريق بين الحق والباطل محدداً مرسوماً. في داخل النفس وفي واقع الحياة سواء حيث تجد النفس من هذا النور ما ينير جوانبها أولاً؛ فترى كل شيء فيها ومن حولها واضحاً حيث يتلاشى الغبش وينكشف؛ وحيث تبدو الحقيقة بسيطة كالبديهية، وحيث يعجب الإنسان من نفسه كيف كان لا يرى هذا الحق وهو بهذا الوضوح وبهذه البساطة؟!

وحين يعيش الإنسان بروحه في الجو القرآني فترة؛ ويتلقى منه تصوراته وقيمه وموازينه، يحس يسراً وبساطة ووضوحاً في رؤية الأمور. ويشعر



أن مقررات كثيرة كانت قلقة في حسه قد راحت تأخذ أماكنها في هدوء؛ وتلتزم حقائقها في يسر؛ وتنفي ما علق بها من الزيادات المتطفلة لتبدو في براءتها الفطرية، ونصاعتها كما خرجت من يد الله.

{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا(١٧٥) النساء



والاعتصام بالله ثمرة ملازمة للإيمان به. متى صح الإيمان، ومتى عرفت النفس حقيقة الله وعرفت حقيقة عبودية الكل له. فلا يبقى أمامها إلا أن تعتصم بالله وحده. وهو صاحب السلطان والقدرة وحده وهؤلاء يدخلهم الله في رحمة منه وفضل. رحمة في هذه الحياة الدنيا - قبل الحياة الأخرى - وفضل في هذه العاجلة - قبل الفضل في الآجلة - فالإيمان هو الواحة الندية التي تجد فيها الروح الظلال من هاجرة الضلال في تيه الحيرة والقلق والشرود.)[١]

توصية:

في ختام هذا البحث أدعو طلاب العلم والباحثين والتربويين لدراسة خطورة التشبه بالكفار وأثره في طمس معالم الهوية الإسلامية التي تفضل الله بها علينا وقال عز وجل: { مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ..(٧٨) الحج. أمة جعلها الله متميزة بدينها وبهويتها، أنى لها أن تضيعها، وأمة بلا هوية أمة مفقودة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

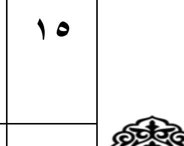
١ في ظلال القرآن (٨٢٢/٢)بتصرف.



فهرس الآيات

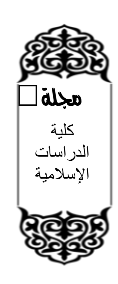


م	الآية	رقمها	السورة
١	{ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }	٦	الفاتحة
٢	{ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ }	٧	الفاتحة
٣	{ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ }	٢	البقرة
٤	{ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ...}	٩٦	البقرة
٥	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ...}	١٠٤	البقرة
٦	{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ....}	١٠٢	البقرة
٧	{مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ..}	١٠٥	البقرة
٨	{ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }	١١٢	البقرة
٩	{وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ...}	١١٣	البقرة
١٠	{ وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ... }	٢٨١	البقرة
١١	{لا نُفَرِقُ بينَ أَحدٍ مِنهُم...}	٢٨٥	البقرة
١٢	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ...}	١٠٢	آل عمران
١٣	{ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ... }	١٧٣	آل عمران
١٤	{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ...}	١	النساء

١٥	{ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...}	٤٦	النساء
	{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ...}	١٧٤	النساء
	{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ...}	١٧٥	النساء
١٦	{ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ }	١٥	المائدة
١٧	{ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ ...}	١٦	المائدة
١٨	{ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ..}	١٤٤	الأعراف
١٩	{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ..}	١	الأنفال
٢٠	{ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ...}	٤٦	هود
٢١	{ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا...}	٧٦	هود
٢٢	{وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا...}	١٧	يوسف
٢٣	{ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ...}	٧٨	الحج
٢٤	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ....}	٧٠	الأحزاب
٢٥	{ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ	٧١	الأحزاب
٢٦	{ لاَّ تَجْعَلُواْ دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ...}	٦٣	النور
	{ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً..}	٤٩	يس
٢٧	{ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا....}	٤	الفتح
٢٨	{ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ }	١	المزمل





فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام



قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١. أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين السيوطي، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المشهور بتفسير أبي السعود، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت _ لبنان.

٣. أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩١ م.

٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي. لبنان _ بيروت.

٥. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ٢٠٠٠م. مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان.

٦. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٧. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٨. تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ط الأولى ١٤٢٣هـ، دار ابن الجوزي .

٩. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط الأولى ١٤٢٠هـ ، مؤسسة الرسالة.

١١. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، ط ١٤٢٣هـ، دار عالم الكتب، الرياض.

١٢. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. المشهور بصحيح البخاري/، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٤. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

١٥. الزهد ويليه الرقائق، عبد الله بن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٦. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.

١٧. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٨. سير أعلام النبلاء، للإمام محمد بن أحمد الذهبي، أشرف على التحقيق وخرج أحاديثه/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط الرابعة ١٤٠٦هـ.

١٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٠. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، ،مكتبة المعارف – الرياض، ط: الخامسة.

٢١. صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، ط: ط:الثانية، المكتب الإسلامي ، بيروت- لبنان.

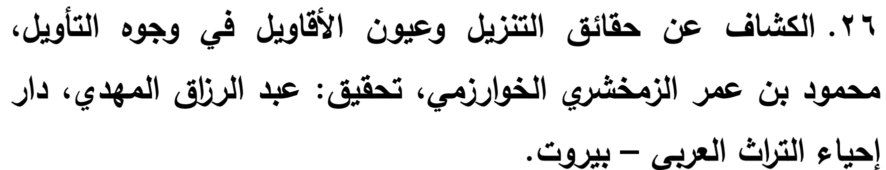
٢٢. صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم ، لعبد الرحمن بن محمد الدوسري، ط الأولى ١٤٢٥هـ ، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض.

٢٣. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣ م.



٢٤. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ط الشرعية العاشرة ١٤٠٢هـ، دار الشروق.

٢٥. كتاب الإيمان معالمه وسننه واستكماله ودرجاته، لأبي عبيد القاسم بن سلام، حققه وعلق عليه/ الألباني، ط: الأولى ١٤٢١هـ، مكتبة المعارف، السعودية- الرياض.



٢٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٧. لمعة الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي ، ط: الرابعة، المكتب الإسلامي – بيروت، ١٣٩٥هـ.

٢٨. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم العاصمي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، ط ١٤١٢هـ.

٢٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ط: الأولى،

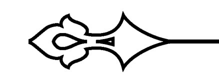
٣٠. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، ط الثالثة، دار الشرق العربي- بيروت.

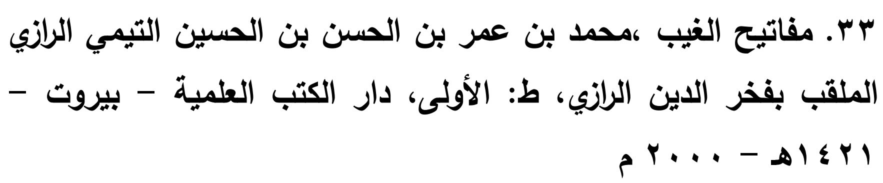
٣١. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للمباركفوري، الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط: الثالثة – ١٤٠٤ هـ.

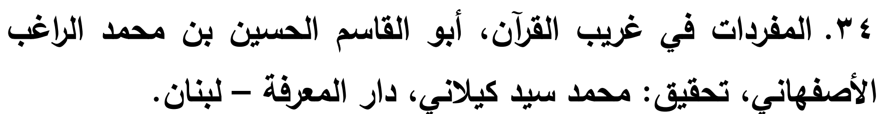
٣٢. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.






٣٣. مفاتيح الغيب ،محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ط: الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م


٣٤. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – لبنان.



٣٥. نظرات في كتاب الله، حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي، دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٣٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لإبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.

٣٧. نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراه) ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥ م.



مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية





فهرس الموضوعات





قال تعالى: {وَاسْمَعُوا }

قال تعالى: {وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

المبحث الثاني: الفوائد المستنبطة من هذه الآية الكريمة.

النتائج المستفادة

الخاتمة والتوصية.

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس الأعلام

فهرس : المصادر والمراجع.

فهرس: الموضوعات.